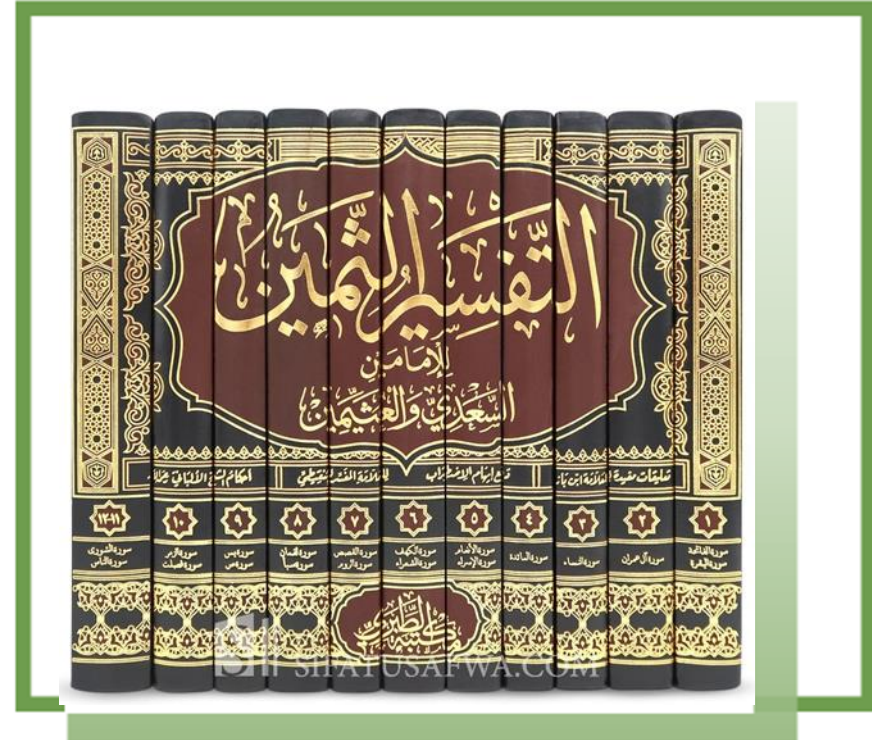


سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

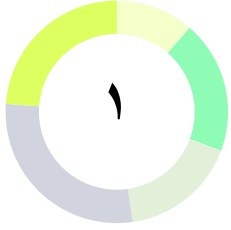
[سورة المعارج - نوح]

مستقاة من كتاب (تفسير العثيمين)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط مكتبة الطبري



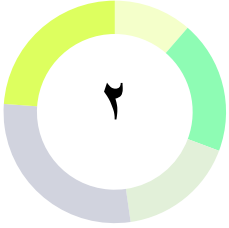
جمع واختيار
منى الشمري



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المعارج

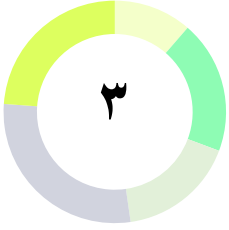
{سأل سائل بعذاب واقع} [المعارج: ١]

- هنا يتبادر إلى الذهن أن يكون الكلام: سأل سائل عن عذاب واقع؛ لأن سأل تتعدى بـ (عن)، ولا تتعدى بالباء، والكلام هنا أوجهه إلى طلبه العلم - ولا سيما الذين يعرفون العربية؛ النحو -، فإنه قد يقول قائل: كيف عدل عن (عن) إلى الباء؟
- والجواب عن ذلك: أن علماء النحو اختلفوا في مثل هذا؛ فمنهم من قال: إن الاستعارة في الحرف، ومنهم من قال: إن الاستعارة في الفعل.
- فالأولون يقولون: إن الباء هنا بمعنى: عن؛ أي: سأل سائل عن عذاب واقع، فأجيب.
- ومنهم من قال: إن عن هنا لا تقصد، وأن الاستعارة في سأل، وأنه ضمن معنى الإجابة، كأنه قيل: سأل، فأجيب بعذاب واقع أي: بهذا الجواب.



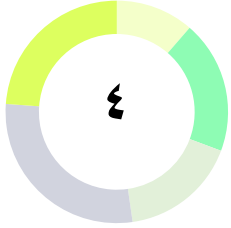
{من الله ذي المعارج} [المعارج: ٣]

- الله عز وجل ذو المعارج، كما قال في آية أخرى: {رفيع الدرجات ذو العرش}؛ لأنه سبحانه وتعالى علي خلقه، مستو على عرشه، وعلوه عز وجل ينقسم إلى قسمين:
- علو ذات، وعلو صفات.
- فأما علو الذات: فإن معناه: أن الله بذاته فوق كل شيء، وأنه سبحانه وتعالى مستو على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته.
- وأما علو الصفات: فإنه ما من صفة كمال إلا والله تعالى أعلاها وأكملها، قال الله تعالى: {وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم}.
- واعلم أن علو الصفات قد اتفق عليه أهل القبلة، وأما علو الذات فأنكره من أنكره من أهل البدع، وقالوا: إن الله عز وجل ليس عاليا بذاته، ثم انقسموا إلى قسمين:
- قسم الحلولية، وقسم المعطلة، وحسبنا أن نؤمن بأن الله عز وجل فوق خلقه، مستو على عرشه.



{من الله ذي المعارج} [المعارج: ٣]

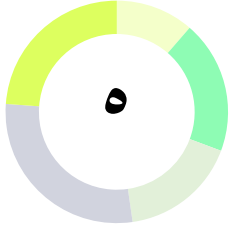
- نحن نؤمن بأن الاستواء الذي وصف الله به نفسه بمعنى: العلو والاستقرار، فإذا قلت: أليس الله عاليا على كل شيء؟
■ فالجواب: بلى، ولكن استواءه على العرش استواء خاص بالعرش، وليس هو العلو العام لجميع المخلوقات.
- وأما قول الإمام مالك رحمه الله: والكيف غير معقول، فالمعنى: أننا لا ندرك كيفية استواء الله بعقولنا، لأن الله عز وجل أعظم من أن تدركه العقول، وتحيط به العقول، كما قال الله تعالى: {ولا يحيطون به علما}، وقال تعالى: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار}.
- وإذا كان العقل لا سبيل له إلى إدراك كيفية استواء الله على عرشه، بقي عندنا السمع، فهل دل السمع على كيفيته؟ لا؛ لأن الله أخبرنا أنه استوى على العرش، ولم يخبرنا: كيف استوى، فإذا انتفى عنه الدليلان: العقلي والسمعي، وجب علينا الكف عنه، وألا نسأل عن كيفيته أما الإيمان به فواجب؛ لأن الله أخبر به، وكل ما أخبر الله به فإنه يجب علينا أن نؤمن به.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المعارج

{تخرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة} [المعارج: ٤]

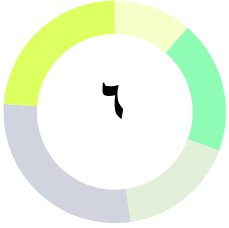
- المراد بالروح هنا: جبريل، وهو من الملائكة، ولكنه خصه بالذكر اعتناء به وتعلية لشأنه، ومثل هذه الآية في تخصيص جبريل: قوله تعالى في ليلة القدر: {تخرج الملائكة والروح إليه}.
- عروج الملائكة والروح إليه في كل وقت، لكن العذاب الواقع يقع في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، وفيه من الأهوال العظام ما يجعل الولدان شيبا، ولكن هذا اليوم على صعوبته ومشقته هو يسير على المؤمن - أسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم -، كما قال تعالى: {وكان يوما على الكافرين عسيرا} أي: لا على المؤمنين، وقال عز وجل: {على الكافرين عسيرا}، وأما المؤمنون فهو يسير عليهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المعارج

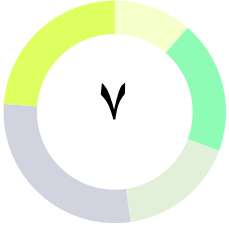
{إلا المصلين} [المعارج: ٢٢]

- وما أنفع الصلاة للقلب، والبدن، والمجتمع، {إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر}، لم ينج من هذا الوصف الذي وصف به الإنسان من حيث هو إنسان إلا المصلين {الذين هم على صلاتهم دائمون} لا يملون، ولا يسأمون، ولا يؤخرونها عن أوقاتها، ولا يفرطون في واجباتها؛ بل هم دائمون عليها.



{والذين في أموالهم حق معلوم (٢٤) للسائل والمحروم} [المعارج: ٢٤-٢٥]

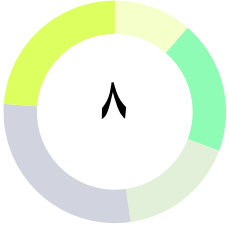
- حق معلوم شرعا، أو معلوم عرفا، فإن كان مما قدره الشرع فهو معلوم شرعا؛ مثل: الزكاة، وإن كان مما لم يقدره الشرع، فهو معلوم عرفا؛ كالنفقة.
- {السائل والمحروم} السائل الذي يسأل، فالسائل له حق، فإذا جاءك أحد يسألك فإنك تعطيه لسؤاله، والمحروم يقول العامة في تفسيره: إنه البخيل الذي حرم الانتفاع بماله، ولكن هذا ليس بصحيح، فإن البخيل ليس له حق في مال الكريم، البخيل يضرب حتى يخرج ما أوجب الله عليه، وإنما المراد بالمحروم: الفقير الذي حرم من المال، ولم يعط منه شيء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المعارج

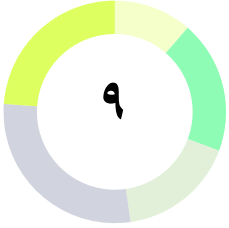
{والذين يصدقون بيوم الدين} [المعارج: ٢٦]

- {والذين يصدقون بيوم الدين} أي: بوقوعه وما يقع فيه، فالإيمان باليوم الآخر يتضمن الإيمان بوقوعه، والإيمان بما يقع فيه، ففيه مثلا: الحساب، ونشر الكتب، وفيه أيضا: الميزان، والصراط، ودنو الشمس من الناس، وغير ذلك من الأشياء التي ذكرت في الكتاب والسنة،
- ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بفتنة القبر، ونعيم القبر، وعذاب القبر، أما الفتنة فإن الناس يفتنون في قبورهم، إذا مات الإنسان ودفن وتولى عنه أصحابه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان، فيقعدانه، وتعاد إليه روحه، فيسأل عن ثلاثة أمور: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.



{والذين يصدقون بيوم الدين} [المعارج: ٢٦]

- يقول المؤمن: ربي الله، وديني الإسلام، ونبي محمد، فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي،
- فألبسوه من الجنة، وافرشوا له من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، فيأتيه من روحها ونعيمها، فيكون بذلك منتقلا من نعيم الدنيا إلى نعيم الآخرة، ويكون عشية يومه الذي مات فيه أسر منه في صباح يومه الذي مات فيه؛ لأنه خرج من دار النكد، والتعب، والهم، والغم، والعناء إلى دار النعيم، والسرور، وفتح له باب إلى الجنة، فجعل ينظر إليها في قبره، وألبس من الجنة، وفرش من الجنة، ونادى مناد من السماء - وهو الله عز وجل - : أن صدق عبدي،
- ما بالك بسرور شخص يناديه ربه: أن صدق عبدي، يصدقه الله عز وجل على ما قال من صواب الجواب، أما المنافق أو الكافر، فإنه إذا قيل: من ربك، ما دينك، من نبيك؟ يقول: هاه هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته؛ لأن هذا الإيمان لم يدخل إلى قلبه، وإنما هو شيء سمعه فقاله، ما وقر الإيمان في قلبه.



{والذين يصدقون بيوم الدين} [المعارج: ٢٦]

لذلك أنصح نفسي وإياكم بأن نتفقد قلوبنا: هل وقر الإيمان فيها؟ هل وصل إليها، أم نحن كالأعراب الذين قالوا: آمنا، فقال الله لنبيه: {قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم}.

لننظر ليس العمل مجرد رسوم يقوم بها الإنسان، لكن الإيمان كما قال الحسن البصري رحمه الله: ما وقر في القلب، وصدقته الأعمال، فتش أولاً عن قلبك، انظر أين اتجاهك، هل هو إلى الله؟ تبتغي وجه الله، تريد وجه الله، تريد ثواب الله، أو إلى أمر تريده من الدنيا، إلى هوى في نفسك تقصده، إلى مال، إلى رئاسة، إلى جاه، إنك إذا أصلحت قلبك صلح أمرك؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"، طهر قلبك من الرياء، طهر قلبك من الحقد، طهر قلبك من الغل، طهر قلبك من الفتنة في الدنيا بجميع زهرتها، وبجميع زينتها



فوائد مستنبطة من تفسير سورة المعارج

{والذين هم من عذاب ربهم مشفقون} [المعارج: ٢٧]

- مشفقون خائفون من هذا العذاب، ومن خاف من شيء حذره، ومن حذر شيئاً تجنب أسبابه،
- فإذا كانوا خائفين من عذاب الله فلا بد أن يحذروا منه، وأن يتجنبوا أسبابه،
- وأسباب عذاب الله إما تفريط فيما أوجب، وإما وقوع فيما حرم، وعلى هذا فهم يجدون كل جد في أن يقوموا بما أوجب الله عليهم، يجدون كل الجد بأن يتجنبوا ما حرم الله عليهم، فهم من عذاب ربهم مشفقون.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المعارج

{والذين هم لفروجهم حافظون (٢٩) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين} [المعارج: ٢٩-٣٠]

- لا يلامون على ما يحصل بينهم وبين أزواجهم، أو بينهم وبين ما ملكت أيمانهم، ولهذا يجوز للإنسان أن يستمتع بزوجه بكل متعة أحلها الله، ويمتتع من كل متعة منعها الله، والمتعة التي منعها الله متعتان: المتعة في الفرج في حال الحيض والنفاس، فإن ذلك محرم، لا يجوز للرجل أن يجامع زوجته في حال الحيض والنفاس.
- والمتعة الثانية: المتعة في الدبر، فلا يحل للإنسان أن يأتي زوجته في دبرها.
- ويجوز للإنسان أن يستمتع بزوجه فيما عدا ذلك



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المعارج

{والذين هم لفروجهم حافظون (٢٩) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين} [المعارج: ٢٩-٣٠]

- ويدخل في الآية الكريمة:
- غض البصر، إلا عن الأزواج والمملوكات؛
- لأن إطلاق البصر يؤدي إلى الفتنة، ثم الوقوع في المحذور، حتى لا يستطيع الإنسان إذا أطلق لنفسه النظر لا يستطيع أن يحصن فرجه، فيكون في هذه الحال غير حافظ له



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المعارج

{والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون} [المعارج: ٣٢]

- الذين إذا ائتمنوا أو عاهدوا راعوا الأمانة والعهد، فلا يخونون بأمانة، ولا يغدرون بعهد.
- يجب على كل من عاهد عهداً أن يرعى العهد، كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعاهد المشركين، ويفي لهم، فإذا نقضوا العهد انتقض العهد، لما صالح قريشا في غزوة الحديبية على ترك القتال لمدة عشر سنين، ومضى على هذا الصلح سنتان، ما الذي حصل؟ نقض المشركون العهد، فغزاهم النبي - صلى الله عليه وسلم -.
- إذا لم ينقض المعاهد عهده، ولكني خفت أن ينقض {وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء}، لا تفجأهم بالحرب إذا خفت الخيانة، ولكن ابعث إليهم، وقل لهم: إنه لا عهد بيننا وبينكم



{والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون} [المعارج: ٣٢]

- المعاهد له ثلاث حالات:
- إما أن يفي بعهده، ويستقيم عليه، فقد قال الله فيه: {إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين}.
- الحال الثانية: أن ينقض العهد، وفي هذه الحال لا عهد لهم؛ لأنهم نقضوا العهد.
- والحال الثالثة: أن يخاف منهم نقض العهد، ولم ينقضوه، فنحن ننبذ إليهم على سواء.
- {والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون} وأيضا نوجه الخطاب لننتقل من الطالب إلى الرئيس والمدير، وما أشبه ذلك ممن يخونون الأمانة فيما ولوا عليه.



{والذين هم على صلاتهم يحافظون} [المعارج: ٣٤]

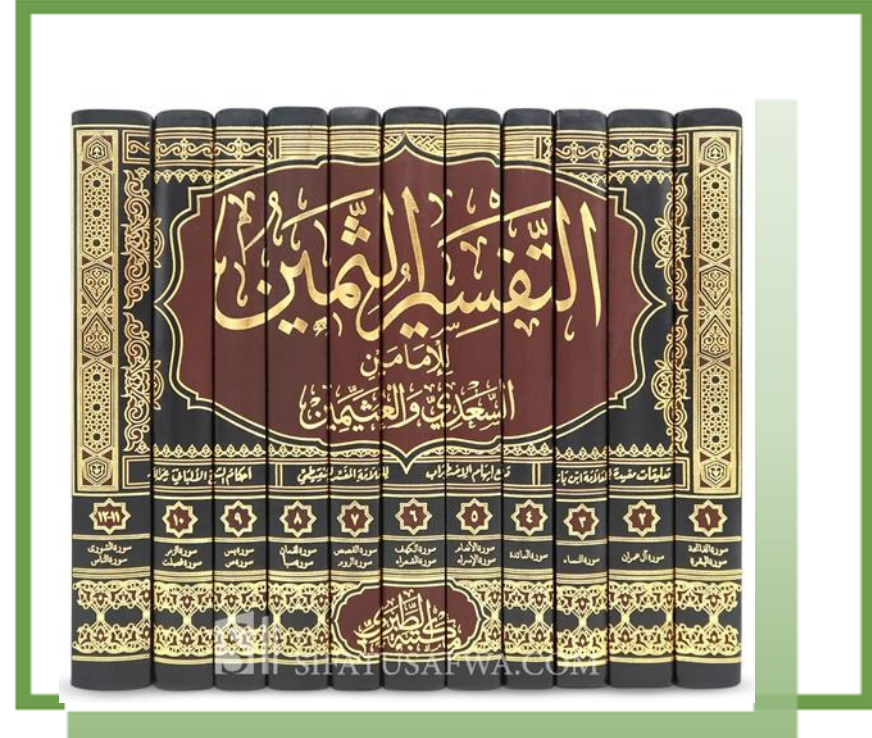
- انظر إلى عناية الله سبحانه وتعالى بالصلاة، ذكرها في أول الصفات، وفي آخر الصفات، ففي أول الصفات على سبيل الديمومة، وفي آخرها على سبيل المحافظة.
- ونظير ذلك: قوله تعالى: {قد أفلح المؤمنون (١) الذين هم في صلاتهم خاشعون (٢) والذين هم عن اللغو معرضون (٣) والذين هم للزكاة فاعلون (٤) والذين هم لزوجهم حافظون (٥) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين (٦) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (٧) والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (٨) والذين هم على صلواتهم يحافظون} [المؤمنون: ١ - ٩]
- مما يدل على أهمية الصلاة، وأنها أكد أركان الإسلام بعد الشهادتين.

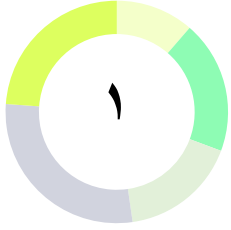
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة نوح]

مستقاة من كتاب (تفسير العثيمين)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط مكتبة الطبري

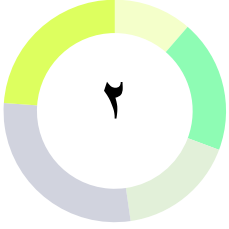




فوائد مستتبطة من تفسير سورة نوح

{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [نوح: ١]

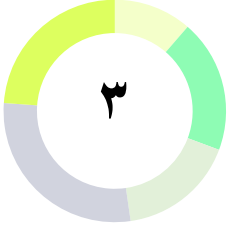
■ بعث نوح إلى قومه فدعاهم إلى الله عز وجل سرا وعلنا، ومكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما وهو يدعوهم إلى الله، ويبين لهم، ويحذرهم، ويرغبهم، وما آمن معه إلا قليل، وفي هذا عبرة للدعاة الذين يدعون إلى الله عز وجل، ثم يملون إذا لم يروا من الناس إقبالا، فنقول لهم: لا تعجبوا إذا لم تجدوا من الناس إقبالا، فها هم الرسل يبقون مدة طويلة لا يجدون إقبالا، لقد بقي محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مكة ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الله عز وجل، وفي النهاية أخرجوهم من مكة، ولكن النصر كان فيما بعد والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، كل إنسان داعية لابد أن يناله أذى، كل إنسان داعية لابد أن يجد من الناس ممانعة، لا يستجيبون له بالسرعة التي يريد، لكن على الدعاة أن يصبروا في الدعوة إلى الله، وأن يدعوا إلى الله تعالى بالحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن



فوائد مستتبطة من تفسير سورة نوح

{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [نوح: ١]

- من الناس من يدعو إلى الله وهو ينفر عن الله، فتجده يدعو بعنف، وبدون إقناع، والنفوس تحتاج إلى اللين واللطف، وتحتاج إلى إقناع، حتى يقبل الناس عن اقتناع إلى دين الله، ويأخذوا بما دعا إليه هذا المصلح الذي يدعو إلى الله تبارك وتعالى من غير أن يمس المجتمع بما يشوش عليه، وما يوغر صدوره على ولاة أموره.
- إذن نقول: لا تعجب أيها الداعي إلى الله إذا تأخرت الإجابة، فإن الله قد يبتي الداعي إلى الله عز وجل بتأخر قبول الناس وإجاباتهم حتى يمتحنه أصادق هو في الدعوة إلى الله، أم ليس بصادق؟
- نوح عليه الصلاة والسلام بقي في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة نوح

{وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم} [نوح: ٧]

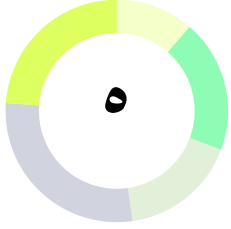
- لأنهم يخشون إذا سمعوا شيئاً يدخل مسامعهم حتى يصل إلى قلوبهم، يخشون أن يؤمنوا بذلك، فأرادوا أن يسدوا طرق الهدى عنهم، كذلك يخشون أن يروا الآيات بأعينهم ثم يلجئهم ذلك إلى الإيمان، فصاروا يستغشون ثيابهم حتى لا يروا الآيات - والعياذ بالله - ، وهذا دليل على شدة استكبارهم ونفورهم.
- ويستفاد من قوله: {لتغفر لهم}: أنهم لو تابوا لغفر لهم، وهذا شأن الله عز وجل بعباده أن الإنسان كلما تاب إلى الله ولو عظم الذنب فإن الله يغفر له، واستمع إلى قول الله تعالى في هذه الأمة؛ حيث أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يقول: {قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف} مهما عظم، مع أن هؤلاء يسبون الله، ويسبون رسوله، ويسبون دينه، وقال: {إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة نوح

{فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (١٠) يرسل السماء عليكم مدرارا (١١) ويمددكم بأموال وبنين} [نوح: ١٠-١١-١٢]

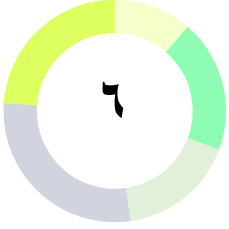
- انظر كيف رغبتهم أولا بثواب الآخرة، وثانيا بثواب الدنيا،
- ثواب الآخرة في قوله: {لتغفر لهم}،
- ثواب الدنيا في قوله: {يرسل السماء عليكم مدرارا} يعني: أمطارا دارة، كلما جفت الأرض أمطرت السماء، {ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا} ولكن مع هذا الترغيب أبوا واستكبروا، وما آمن معه إلا قليل، حتى إن أحد أبنائه كفر به



فوائد مستتبطة من تفسير سورة نوح

{فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (١٠) يرسل السماء عليكم مدرارا (١١) ويمددكم بأموال وبنين} [نوح: ١٠-١١-١٢]

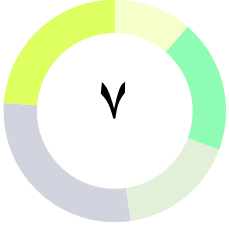
- أنت إذا تأملت ما يدبره الله في خلقه تبين لك العجب العجاب،
- إبراهيم عليه الصلاة والسلام أبوه كافر،
- ونوح ابنه كافر،
- ومحمد - صلى الله عليه وسلم - عمه كافر، وهذه من آيات الله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة نوح

{وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} [نوح: ٢٦]

- سأل الله أن يمحو الكافرين من على الأرض، وبين عذره في هذا الدعاء؛ لأنه قد يقول قائل: من المتوقع أن يقول نوح: اللهم اهد قومي، لكنه قال: {رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا}،
- ثم اعتذر عن هذا الدعاء بقوله: {إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا}، فهذا اعتذار من نوح عليه الصلاة والسلام عن هذه الدعوة العظيمة {رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة نوح

{رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا} [نوح: ٢٨]

- في هذه الآية دليل على: أن أبوي نوح كانا مؤمنين، من قوله: {رب اغفر لي ولوالدي} فدعا لأبويه، ولم يأت في القرآن أن الله أنكر عليه،
- أما إبراهيم فقال: {ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب} [إبراهيم: ٤١]، لكن الله أجاب عن هذا بأن إبراهيم استغفر لأبيه عن موعدة وعدها إياه، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حلیم.
- وبهذا نعرف أنه لا يجوز لأحد أن يطلب المغفرة لمن كان كافرا - أي: لمن مات على الكفر -، ولو كان أقرب قريب
- والكافر لا يجوز لأحد أن يدعو له بالمغفرة؛ لأنه إذا دعا له بالمغفرة لكان هذا من الاعتداء في الدعاء؛ إذ إن الله تعالى قضى بعدله وحكمته أن الكافرين مخلدون في النار.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(المعارج - نوح)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)